أهمية النفي في المعتقد

د.عبدالله عبدالرحمن السعدي

الحمدلله والصلاة على رسول الله وبعد: فقد تناول هذا البحث الجوانب اللغوية في صفة التنزيه لله تعالى ونفي المماثلة؛ إذ يكشف النص القرآني أهمية التركيب اللغوي في مجال صفاء العقيدة السليمة في الإيمان بالخالق جل وعلا. وذلك في ثلاثة مباحث: الأول: للنفي وأدواته وتحديدا لفظ (ليس) الواردة في النص الذي انصب البحث عليه. والثاني: يذكر معاني مفردات النص. والثالث: للنسيج اللغوي في تركيب الكلمات الملتئمة في النص. وتبين أن الإنسان عليه تنظيم أفكاره وفق العقيدة السليمة ليترسخ الإيمان بذات الله وصفاته بمنهج علمي رصين؛ لذلك بحث العلماء الذات من خلال الصفات؛ إذ يجب الإيمان بهما من دون البحث عن كيفيتهما، وذلك لأن الإنسان مهما امتلك من القدرات الجسدية الحادثة فهو محدود التفكير وتكوين جسمه قاصر عن إدراك كل شيء، فإذا عجز عن إدراك ذات الله تعالى فعليه أن يفكر في صفاته إثباتا أونفيا، وجاء نص القرآن الكريم ليبين هذا الموقف بقوله تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) الأنعام: ١٠٣ ويركز البحث على الألفاظ والمفردات المتصلة بمعاني قوله تعالى: (ليس كمثله شيء) لتكتمل صورة المعنى الحقيقي في مجال التفريق بين الألفاظ المتشابهة، ثم بعد ذلك تبرز مزايا ألفاظ القرآن من النظم المنسجم المترابط في تحقيق المعاني، ولاسيما أننا نجد علماء اللغة ربطوا معانى هذه الألفاظ من الآية الكريمة بألفاظ أخرى مرتبطة بها. وقد وظف اللغويون الجهد اللغوي لمهمة عظيمة في ترسيخ الإيمان بصفات الله تعالى ولا سيما نفي المثل والشبيه لصفات الله تعالى، ذلك النفي الذي ذكره القرآن بفعل النفي (ليس) مع تقديم خبرها على اسمها لما في هذا التقديم من دلالة واضحة على عمق المعنى، فجاء النفي مسلطا على الخبر المكون من (الكاف ومثل) وهما أداتان للتشبيه؛ للتنبيه على هذا الأسلوب المبعد لكل تصور يؤدي إلى تشبيه الخالق بالمخلوق، وذلك من خلال اعتبار الكاف زائده، ليكون المعنى: ليس شيء مثيلا لله تعالى. أو اعتبار معنى (مثل) بمعنى الذات، أي: ليس شيء كذات الله تعالى. أو اعتبار (مثل) بمعنى الصفة، أي ليس كصفة الله صفة. وكل ذلك سيأتي بشيء من التفصيل المناسب. والله ولي التوفيق

المقدمة

هذه دراسة لغوية تبحث إحدى صفات الله بتنزيهه ونفي مماثلته لخلقه (سبحانه وتعالى) من خلال نص قرآني يكشف أهمية التركيب اللغوي في مجال العقيدة السليمة تجاه الخالق جل وعلا، وهي صفة لمن يستحق العبادة؛ فهو الله الأحد الصمد، لم يكن له كفوا أحد. وقد اقتضى هذا الموضوع أن يلتئم من تمهيد وثلاثة مباحث:

الأول: النفي وأدواته

لثاني: المعاني لمفردات النص

الثالث: النسج اللغوي

تمهيد

إن واجب الإنسان أن ينظم أفكاره وفق العقيدة السليمة ليترسخ الإيمان بذات الله وصفاته بمنهج علمي رصين؛ لذلك بحث العلماء عن ذات الله من خلال صفاته في مجال التعرف على تلك الصفات؛ إذ يجب الإيمان بهما من دون البحث عن كيفيتهما، وذلك لأن الإنسان مهما امتلك من القدرات الجسدية الحادثة فهو محدود التفكير، وقدراته الجسميه عاجزة عن إدراك كل شيء، فإذا عجز الإنسان عن إدراك ذات الله تعالى فعليه أن يسلك سبيلا آخر ليكون أمامه التفكير المنتظم في صفات ذات الإله إثباتا أونفيا، وجاء نص القرآن الكريم ليبين هذا الموقف بقوله تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) الأنعام: ١٠٣

لذلك قطع القرآن تفكير الضلال بالبحث عن كيفية الذات أوالصفات، وصحح مسار ذلك بالتفكير بصفات الله تعالى من دون تجسيم وتشبيه، فهو(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الشورى:١١ وهنا النفي مسلط على المثلية وهي أولى خطوات العلم بطريق

الهدف المنشود. وبما أن الكيفية بعيدة المرام فالنفي جاء ليحول مسار التفكير إلى أمر يقرب للإنسان ما يريده، وحين نثبت ما أثبته الله لنفسه من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل، فمعنى ذلك أن هذا الاثبات نؤمن به من غير تكييف؛ لأن كيفية الشيء هو أن يكون له هيئة، والصفات لابد أن يكون لها هيئة، لكن هيئة هذه الصفات لا نعلمها ولا ندركها، والله أعلم بها، فالمنفي هنا هو العلم بالكيفية، لا أصل الكيفية وذاتها بدليل قوله تعالى:(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الشورى:١١ فالله جل وعلا نفى المثل والشبيه، وإذا كان المثل منتفيا فالعلم بالكيفية عسير، وهنا يظهر الترابط بين الذات والصفات، وإذا انتفى الوصول إلى كيفية أحدهما انتفى بالآخر؛ لأن القاعدة عند أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة تقضي بأن القول في الصفات كالقول في الذات، وحين يكون الكيف بذات الرب جل وعلا خارج مقدور الإنسان فكذلك صفاته سبحانه وتعالى.

المبحث الأول
النفي وأدواته

النفي في العربية الحكم المنفي على شيء ما بأحد أدواته، فهو انكار ثبوت الحُكْم بدلا من إثباته، باسْتخْدام أدوات النفي التي تنفي الجمل في اللّسان العربي، وهي عديدة منها: لاَ – لاتَ – لَيْسَ – مَا – إنْ – لَمْ – لَمَّا – لَنْ – ليس – غير. وهذه الأدوات لها معانيها وأحكامها في أساليب استخدامها، وتدخل على الاسم والفعل. وقد تناولها أهل اللغة في مجالات مختلفة سواء من الجانب النحوي أم من الجانب البلاغي وغير ذلك. وقد سار القدماء على منهج التأليف المعروف على طريقة أثر العامل والحركة الإعرابية ؛ لذلك لم يخصوا النفي بباب مستقل في مؤلفاتهم والباحث في هذه المصنفات يجد عناصر النفي منثورة في أبواب مختلفة.١

النفي صريح وضمني٢ وتنوعت صوره بحسب أدواته المخصصة للدلالة عليه وكيفية استخدامها، وأدواته هي:

أولا: (لا) أقدم حرف نفي في العربية، وكل حروف النفي الأخرى أحدث منها، وعلى هذا فهي كانت مستعملة في جميع الحالات، فلا عجب أن تستعمل في التوكيد وفي غيره بحسب ما يقتضيه المقام، ويقابلها في الأكدية والآرامية (la) وفي العبرية (ةا)

(لا) العاملة عمل (إنّ) تدل على نفى الحكم عن جنس اسمها لاستغراق حكم النفى لجنس اسمها كله نصا، ويقصد بها التنصيص على استغراق النفى لأفراد الجنس، ويراد بالاستغراق: الشمول الكامل الذي يتناول كل فرد من أفراد الجنس، لذلك سميت (لا) التبرئة، لأنها تدل على تبرئة جنس اسمها كله من معنى الخبر، وبهذا الاسم ترد في بعض الكتب القديمة، وتختص به لقوة دلالتها على النفي المؤكد أكثر من أدوات النفي الأخرى. والنفي بها قد يكون مطلق الزمن، أي: لا يقع على زمن معين. وإنما يراد منه مجرد نفي النسبة بين معموليها وسلب المعنى بغير تقييد زمن، نحو: لا حيوان حجر- لا وفاء لغادر.٣

(لا) المشبه بـ (ليس) اختلف العلماء فيها، وأنكر كثير من النحاة إعمال (لا) عمل ليس، وقال الآخرون هو قليل خاص بلغة أهل الحجاز، والغالب على خبرها أن يكون محذوفا، حتى قيل هو لازم الحذف، واستخدمت (لا) مع الأسماء والأفعال كقوله تعالى: (إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ) البقرة: ٦٨ وقوله:(لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً) الغاشية:١١ (فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى (القيامة: ٣ وتأتي بين حروف المعاني ثم تأتي الكلمات بعدها، كقوله (على أن لا تعدلوا) المائدة: ٨ (لكي لا تأسوا على ما فاتكم) الحديد: ٢٣ (ومن لا يجب داعي الله) وقد تأتي عاطفة. ولها مباحث مطولة في كتب النحو لامجال للخوض فيها بهذه العجالة.٤

ثانيا: (مَا) تدخل على الماضي والمضارع (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ) البينة: ٤ وتدخل على الأسماء، فعند تميم لا عمل لها، وعند الحجاز تعمل عمل ليس فترفع المبتدأ اسما لها وتنصب الخبر خبرا لها.

ثالثا: (لن) تنصب الفعل المضارع وتنفي وقوعه في المستقبل. ويصير معناه خالصا للمستقبل بعد أن كان صالحا بدلالته على الحال والمستقبل، ولا تدل على التأبيد لورودها على لسان مريم: (فلن أكلم اليوم إنسيا) مريم: ٢٦ فالنفي هنا مقيد باليوم فهو غير مؤبد. وكذلك (ولن يتمنوه أبدا) سورة البقرة: ٩٥ فكلمة (أبدا) هي التي أفادت التأبيد وليس (لن) وهي يمكن ان تكون جوابا لنفي الكلام بعد السين أو سوف لمن قال:سوف

يفعل، سيفعل، سوف أذهب إليه، سأذهب إليه. ولا يجمع بينهما، فلا يقال:(سوف لن أذهب إليه) فإن (سوف) للإثبات و(لن) للنفي. أما الفرق بين النفي بـ(لا) و(لن) فالحق أن كلا منهما يستعمل حيث يمتد النفي، وحيث لا يمتد، كما قال ابن عصفور: (مما لا شك فيه أن النفي بـ (لا) أوسع من النفي بـ (لن) فإن (لن) مختصة بالاستقبال، أما (لا) فنفيها عام مطلق ينفي جميع الأزمنة، المستقبل وغيره، بل هي تنفي الفعل الماضي أيضا، نحو(فلا صدق ولا صلى) القيامة: ٣١ ونحو قولنا (لا ذهب ولا رجع) وتستعمل معه في الدعاء، نحو (لا أهلكه الله) و(لا فض الله فاك) وتستعمل مع الأسماء نحو (لا رجل) وفي نفي النعوت، (وظل من يحموم×لا بارد ولا كريم) الواقعة: ٤٣ – ٤٤ (بقرة لا ذلول) البقرة:٧١ فهي أوسع نفيا من (لن) جاء في (التطور النحوي) ونرى (لا) مستعملة في كل الحالات إلا الماضي. وإذا راعينا أن (لم) ليست إلا (لا) بزيادة (ما) قلنا أن (لا) مستعملة في الجميع، والسبب في ذلك أنها أقدم حروف النفي العربية، فكانت عامة ابتداء، والباقية كلها أحدث وأخص بل لم يرد من أدوات النفي في الكتابات اللحيانية سوى لفظ (لا)٥ وإفادة (لن) النفي والنصب والاستقبال بين في النصوص والاستعمال وما عدا ذلك لا يؤيده الاستعمال.٦ وقد يكون النفي بـ (لن) طويلا٧(لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) الحج: ٧٣

رابعا:(لم) لنفي الفعل المضارع لجزمه وقلب زمنه إلى المضي وهي جواب لنفي الماضي (فعل) فإذا قال: (حضر محمد) فإن نفيه (لم يحضر) وقد يكون النفي بها منقطعا، أي: انتفى حدوث الفعل في وقت ما، ثم انقطع النفي، وذلك نحو قولك: (لم يحفظ محمد القصيدة أمس وإنما حفظها اليوم) وقد يكون النفي متصلا إلى زمن المتكلم، نحو (لم يعد خالد من سفره إلى اليوم) وقد يكون مستمرا لم ينقطع ولا ينقطع، وذلك نحو قوله تعالى: (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) الإخلاص: ٣ – ٤ وكقوله تعالى: (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) محمد: ١٥ وإذا كان النفي بـ (لم) متصلا ومنقطعا فإن النفي بـ (لما) لا يكون إلا متصلا بزمن التكلم، وأن المنفي بـ (لما) فيه معنى التوقع، وذلك لأنها نفي لـ (قد فعل) لأن (قد) فيها معنى التوقع، وكذلك منفيها، فإنك إذا قلت (لما يحضر) فإن المعنى: لما يحضر بعد وهو متوقع حضوره، وأما (قد حضر) فإن معناه كان متوقعا منه الحضور فحضر. وهذه (لما) تنفي الفعل المضارع وتجزمه، وتقلب زمنه إلى المضي المتصل بالحال، وذلك نحو (لما يحضر سعيد) أي لم يحضر إلى وقت المتكلم.٨ فيمتد النفي إلى زمن التكلم مع توقع حصول المنفي في المستقبل (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُم) البقرة.

خامسا: (غير) اسم يعرب حسب موقعه في الجملة ويضاف إليه ما بعده.

سادسا: (إن) تدخل على الجمل الإسمية والفعلية بمعنى (ما) فإن دخلت على الجمل الإسمية كانت لنفي الحال٩ (إن عليك إلا البلاغ) الشورى: ٤٨ (إن هذا إلا ملك كريم) يوسف: ٣١ ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنها تكون لغير الحال أيضا، فهي للحال عند الإطلاق. ومن ورودها لغير الحال قوله تعالى: (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) الإسراء: ٥٨ وقوله: (وإن منكم إلا واردها) مريم:٧١ وقوله: (إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا) مريم: ٩٣ فهي هنا للاستقبال. وقد تكون للحقيقة غير مقيدة بزمن، وذلك كقوله تعالى: (إن أمهاتهم إلا التي ولدنهم) المجادلة: ٢ (إن الكافرون إلا في غرور) الملك: ٢٠ وقد تكون للمضي وذلك نحو قوله تعالى في عيسى عليه السلام: (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل) الزخرف: ٥٩ وقوله: (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) فاطر: ٢٤ وقوله: (إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب) ص: ١٤ وقد تكون للاستمرار كقوله تعالى: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) الإسراء: ٤٤ وتدخل على الفعل المضارع والماضي، فإن دخلت على الفعل المضارع كانت في الغالب لنفي الحال، وذلك كقوله تعالى: (إن تتبعون إلا الظن) الأنعام: ١٤٨ وقوله: (وإن أدري أقريب أم بعيد ما

توعدون) الأنبياء: ١٠٩ وتدخل على الفعل الماضي فتكون لنفي الماضي القريب من الحال في الغالب، كقوله تعالى: (إن أردنا إلا إحسنا وتوفيقا) النساء: ٦٢ وقوله:(ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه) الأحقاف: ٢٦ وقد تكون لغير ذلك قليلا، كقوله تعالى:(بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا) فاطر: ٤٠ فهي هنا للاستمرار.

سابعا: (ليس) فعل ناقص جامد مبني على الفتح من النواسخ التي ترفع المبتدأ اسما لها وتنصب الخبر خبرا لها. وقد استعمل العرب (ليس) استعمال الأفعال الماضية مع الضمائر: لسنا ولستم، وليسوا. وذكر الخليل أن (ليس) (كلمة نفي فعل ماض أصله: لِيس كفرِح، فسكنت تخفيفا، أو أصله (لا أيس) طرحت الهمزة، وألزقت اللام بالياء، والدليل قولهم: ائتني من حيث أيس وليس، أي: من حيث هو ولا هو، و(أيس) موجود، و(لا أيس)لا موجود، فخففوا، وإنما جاءت بمعنى لا التبرئة. و(أيس) كلمة قد أميتت كانت تستعمل بمعنى الوجود) ١٠ جاء في لسان العرب: (قال الليث: أيس كلمة قد أميتت إلا أن الخليل ذكر أن العرب تقول: جيء به من حيث أيس وليس. ولم تستعمل أيس إلا في هذه الكلمة، وإنما معناها كمعنى حيث هو في حال الكينونة والوجد، وقال: إن معنى (لا أيس) أي لا وجد، وإذا كان ذلك كذلك و(ليس) مركبة من حرف (نفي) و (أيس) الذي هو بمعنى الكينونة ومعناه الحرفي (لا وجد) استعمل في العربية على ما نرى.)١١

وهذا الفعل يستعمل في العربية لنفي الحال عند الإطلاق وإذا قيد فبحسب ذلك التقييد تقول: (ليس زيد قائما) أي الآن. و ليس صحيحا ما ذهب إليه بعض النحاة من أنها لا تنفي إلا الحال، بل هي كذلك إذا أطلقت، فإذا قيدت فتنفيها على حسب القيد. و من استعمالاتها في غير الحاضر قولهم (ليس خلق الله مثله) فهي في هذا للماضي، واسمها ضمير الشأن. وقوله تعالى: (ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه) البقرة: ٢٦٧ وهي هنا للاستقبال. و قد تكون للاستمرار،١٢ وذلك كقوله تعالى: (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) هود: ٨ أي في المستقبل، ١٨٢

أما الفرق بين (ما وليس) فهما ليستا متماثلتين في النفي تماما، وبينهما أوجه شبه وأوجه مخالفة، وقد تعملان عملا واحدا، وهما لنفي الحال عند الإطلاق، ولكن بينهما خلافا، وليس من حكمة العربية أن تجعل أداتين مختلفتين متشابهتين تماما في المعنى، ولابد أن يكون لكل واحدة منهما خصوصية ليست في الأخرى. ف(ليس)فعل أو استعملت استعمال الأفعال (وما) حرف ولا يكون الفعل كالحرف. والعربية-كما يقول براجستراسر- تميل إلى التفريق والتخصيص. وبعد كل هذه التوجيهات التي ذكرها الدكتور فاضل السامرائي فإنه يؤكد رأيه بقوله: إن الذي يبدو لي أن (ما) أقوى في النفي من (ليس)١٣

ونظرا لكون النص الذي يدور حوله هذا البحث تضمن أداة النفي (ليس) فإن المناسب معرفة الألفاظ والمفردات المتصلة بمعاني قوله تعالى:(ليس كمثله شيء) ؛ لتكتمل صورة المعنى الحقيقي في مجال التفريق بين الألفاظ المتشابهة، ثم بعد ذلك تبرز مزايا ألفاظ القرآن من النظم المنسجم المترابط في تحقيق المعاني، ولاسيما أننا نجد علماء اللغة ربطوا معانى هذه الألفاظ من الآية الكريمة بألفاظ أخرى.

إن أسلوب النفي مهم في مجالات متعددة، ومنها أنه يستخدم لأسلوب الحصر بالنفي والاثبات، ومن ذلك النفي بـ (لا) ثم الاثبات بـ (إلا) في كلمة التوحيد، أو النفي بـ (ما) و الاثبات بـ (إلا) للتأكيد، كقوله تعالى: (وما محمد إلا رسول) آل عمران: ١٤٤ لتأكيد أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- مقصور على الرسالة. وقد تتعاظم الصفة من صفات الشيء حتى تطغى على من سواها، فيأتي أسلوب النفي والاستثناء لإثبات ذلك، كما في قوله تعالى:(وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو) الأنعام: ٣٢ فكأن الموصوف قد خلص لها، فلم يعد متصفا بغيرها، فيصح قصره عليها، فالدنيا تتصف باللعب واللهو، مع أنه من المعلوم أن الحياة فيها من الأحزان والأشجان والآلام ما لا ينفك عنه عبد من العباد والجميع يتعرض له، وهذا لبيان حقيقتها أن هاتين الصفتين تطغيان على غيرهما مما يلم بالعباد أو ينزل بهم.

إن القرآن الكريم كثيرا ما يذكر أسلوب الحصر، ومنها ذكر (ما وإلا) لإثبات أن الإله واحد مع النفي أن يكون هناك غيره، قال تعالى:(لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد) المائدة: ٧٣ فاستخدام ما وإلا للتوكيد من أقوى الأدوات التي تؤدي معنى قصر صفة على موصوف أو موصوف

على صفة، فيكون استخدامها كثيرا في الأمور التي هي مجال للشك والإنكار.١٤ كقوله تعالى:(نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) الإسراء: ٤٧ والبحث في أمور العقيدة محدد بمفاهيم تنظم تفكير الإنسان حتى تكون بعيدة عن التشويش الذي ينتج عن التفكير السقيم، ولذلك وضع العلماء ضوابط لدراسته، قال الشيخ الشنقيطي(مبحث آيات الصفات دل القرآن العظيم أنه يتركز على أسس من جاء بها كلها فقد وافق الصواب وكان على الإعتقاد الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح، ومن أخل بواحد من تلك الأسس فقد ضل، وأحد ها تنزيه الله جل وعلا عن أن يشبه شيء من صفاته شيئا من صفات المخلوقين وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى: (ليس كمثله شيء) (ولم يكن له كفوا أحد) (فلا تضربوا لله الأمثال) ومن هذه الأسس: هو الإيمان بما وصف الله به نفسه... ومن آمن بصفات ربه جل وعلا منزها ربه عن تشبيه صفاته بصفات الخلق فهو مؤمن منزه سالم من ورطة التشبيه والتعطيل وهذا التحقيق هو مضمون (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فهذه الآية فيها تعليم عظيم يحل جميع الإشكالات ويجيب عن جميع الأسئلة حول الموضوع؛ لأن الله قال:(وهو السميع البصير) بعد قوله: (ليس كمثله شيء) ومعلوم أن السمع والبصر من حيث هما سمع وبصر يتصف بهما جميع الحيوانات، فكأن الله يشير للخلق ألا ينفوا عنه صفة سمعه وبصره بادعاء أن الحوادث تسمع وتبصر وأن ذلك تشبيه، بل عليهم أن يثبتوا له صفة سمعه وبصره على أساس ليس كمثله شيء، فالله جل وعلا له صفات لائقة بكماله وجلاله، والمخلوقات لهم صفات مناسبة لحالهم وكل هذا حق ثابت لا شك فيه إلا أن صفة رب السموات والأرض أعلا وأكمل من أن تشبه صفات المخلوقين.١٥

المبحث الثاني
المعاني لمفردات النص

ركز هذا البحث على النص الذي استند إليه العلماء في صفة التنزيه لله تعالى هو قوله:(ليس كمثله شيء) فجدير بهذه الدراسة أن تقف عند مفرداته بالتحليل الذي يكشف السياق الشامل لمعناه وفحواه. ومحور هذا البحث هو النفي بـ (ليس) التي تعد فعلا ناقصا من الأفعال الجامدة، وتعمل عمل كان في رفع الاسم ونصب الخبر، وتنفي الحال وغيره بتفصيل معروف في المصنفات.

النفي شطر الكلام كله؛ لأن الكلام إمَّا إثبات أو نفي. فما من متكلم إلا ويحتاج إلى إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه، وهذا النفي يحتاج إلى جملة من الأدوات المختلفة، هذه الأدوات رغم اشتراكها في النفي، إلا أنها تفترق في بعض المزايا والخصائص؛ لأن البلاغة في النفي هي استخدام تلك الأدوات مع مراعاة الفروق الدقيقة بينها حسب ما يقتضيه المقام.١٦ودار خلاف بين اللغويين في تحديد نوع(ليس)وقد أجمل ذلك المرادي بكونها:١٧

١- من أخوات (كان)
٢- من أدوات الاستثناء.
٣- مهملة لاعمل لها.
٤- حرف عطف على مذهب الكوفيين.

إن النفي بـ (ليس) ورد في القرآن الكريم ليحدد نوع المنفي عنه، ويغلب أن يكون فيما ليس بذنب أصلًا، وعليه فإن نفي الجناح عنه لكمال التنزيه، نحو: (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) الأحزاب:٥ وهي تنفي الوحدة، ولا تنفي الجنس مثل(لا) فهي أضعف في النفي منها، وعليه يمكن فهم أن نفي الجناح هنا غير متأكد في نفوسهم؛ لذلك جاء نفيه بـ (ليس) دون (لا) وعند عرض الأسلوبين لبيان الفرق بينهما من خلال السياقات المتنوعة يظهر أن جملة: (لا جناح عليكم) تأتي في سياق الأحكام والفرائض، أما جملة: (ليس عليكم جناح) فإنها تأتي في سياق المباحات، وما يستحسن من الأمور. أما الأسلوب اللغوي في الإيمان بالصفات فهو مبني على النفي والإثبات، نفي كما نفى الله بقوله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وإثبات كما أثبت الله بقوله: (وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)١٨ ويلحظ ان هذا النفي جاء في أمر مغروس في الفطرة؛ إذ كل مخلوق ينزه الله وهو أعلى شيء يستحسن في الحياة.

وفي النص دخول كاف التشبيه على كلمة (مثل) التي هي للتشبيه أيضا، وهو الذي أثار نقاشا في آراء متعددة، منها أن الكاف زائدة للتوكيد، أي: ليس مثله شيء. وهي حرف جر وتشبيه على أصلها. وتكون اسم تشبيه بمعنى (مثل) بدخول حرف الجر عليها، أما إذا دخلت على كلمة (مثل) فهي حرف، كقوله تعالى: (ليس كمثله شيء) إذ لا يستقيم أن يقال: مثل مثله، وتؤدي معنى التوكيد، وهي الزائدة بمنزلة الباء والحروف الجارة في خبر ليس، وفي خبر ما. وجاء في الشعر العربي

زيادة الكاف للتأكيد:١٩

سعد بن زيد إذا أبصرت فضلهم
ما إن كمثلهم في الناس من أحد

إن دخول (الكاف) على لفظ (مثل) تركيب غريب بحسب المفهوم السطحي في أول الأمر، لذلك نجد تقدير المعنى لقوله:(كمثله) عند أكثر العلماء: ليس مثله شيء، وهذا التقدير عند أهل اللغة على اعتبار أن الكاف زائدة، ولابد من اعتقاد زيادة الكاف ليصح المعنى؛ وبخلاف ذلك سيؤول الأمر إلى إثبات المثل له سبحانه وتعالى. والمعروف عند النحويين تركيب الحرف مع الاسم، أوتركيب الاسم مع الفعل، أو تركيب الاسم مع الاسم، لتكوين جملة اسمية أو فعلية. أما تركيب الفعل مع الفعل، أو تركيب الحرف مع الحرف، أو تركيب حرف التشبيه مع لفظ التشبيه فهو غير مألوف في اللسان العربي، إلا أن باب الاستثناءات يمكن أن يخرق هذه القوانين اللغوية، لذلك جاء في بعض الشواهد العربية ما يؤيد هذا الاتجاه، ومما يؤكد أن الكاف في قوله:(كمثله) لابد من أن تكون زائدة قول رؤبة:

لواحق الأقراب فيها كالمقق

ومن ذلك ما أنشده أبو العباس المبرد:(فصيروا مثل كعصف مأكول) أراد: مثل عصف مأكول، فزاد الكاف لتأكيد التشبيه، كما أكد بزيادة الكاف في قوله تعالى:(ليس كمثله شيء) إلا أنه في هذه الآية أدخل الحرف على الاسم، وهو سائغ، وفي شاهد المبرد أدخل الاسم، وهو (مثل) على الحرف وهو (الكاف)٢٠ هذه فائدة الحرف الزائد للمعنى في (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وأكثر أهل العلم على زيادة الكاف بل على وجوب زيادتها في هذه الجملة، فرارًا من المحال العقلي الذي يفضي إليه بقاؤها على معناها الأصلي من التشبيه؛ إذ رأوا أنها حينئذ تكون نافية الشبيه عن مثل الله، فتكون تسليمًا بثبوت المثل. ولكن بعضهم يرى أن هذه الكاف ليست زائدة ولكنها أسلوب عربي لتأكيد المضمون الذي جاءت معه. ٢١ وسوغ هذا التركيب الغريب وجود الشبه بين لفظ مثل والكاف، بل وقع تركيب أغرب منه وهو إدخال الكاف على الكاف، في قوله: وصاليات ككما يؤثفين. كل ذلك لتأكيد قوة التركيب في تأدية المعنى، إذ زيادة المبنى دليل على زيادة المعنى.

أما من جانب الإعراب فإن الحرف الزائد يؤدي عمله في الإعراب كالجر بالكاف الزائدة، وكذلك جميع حروف الجر في أي موضع وقعن زوائد، فلابد أن يجررن ما بعدهن، كقولك: ما جاءني من أحد، ولست بقائم، فكذلك الكاف في قوله:(كعصف مأكول) هي الجارة للعصف.

لفظ (مثل) جاء في اللسان العربي باشتقاقات متعددة، منها: (مَثَل) بفتحتين، وهي بمعنى الحجة والحديث نفسه؛ لذلك فسر أهل اللغة قول الله تعالى: (لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) النحل:٦٠ بمعنى أن الحجة لله تعالى كلمة التوحيد. قال الزبيدي في تاج العروس:(هي-لا إله إلا الله- وتأويله: أن الله أمر بالتوحيد ونفى كل إله سواه، وهي الأمثال) ٢٢ والمثل هو المشارك في جميع الأوصاف، والمُثُل - بالضمتين - جمع المثال. وذكروا فروقا بين فتح أولها وكسرها، فقيل: المكسور بمعنى شبه، والمفتوح بمعنى الوصف، كقوله تعالى: (وضرب الله مثلا) النحل: ٧٦ أي وصفا. أما معنى (المثال) فهو المشارك في الأوصاف سواء كان مشاركا في جميع الأوصاف أو لا؛ ولهذا جاء قوله تعالى:(ليس كمثله شيء) فلا يقال: ليس مثاله شيء. و(المثال) في اصطلاح الصرفيين هو اللفظ المعتل الفاء. وكذلك معنى (المثيل) التي هي على وزن كريم لمعنى الشبيه.٢٣ ولهذه الكلمة اشتقاق آخر هو(التمثال) الذي يأتي بمعنى الصور، فإذا قيل في ثوبه تماثيل فهي بمعنى صور حيوانات منقوشة. أما لفظ (التمثيل) فهي تستخدم لتغيير معالم الأجساد بعد الموت، و(مُثِّل) بالقتيل إذا جدع وظهرت آثار التنكيل عليه. والاسم لهذا المعنى (المثلة) على وزن (غرفة) و(المثلة) بفتح الميم وضم الثاء العقوبة. ومهما تعددت مشتقات هذه الكلمة فكلها تعود إلى أصل المشابهة. و(المثل) واحد الأمثال التي يشبه بها أمثال الألفاظ للمعانى، قال الله تعالى: (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) إن الألفاظ التي تدل على المشابهة متعددة ومتنوعة ولكن يبقى لفظ (المثل) ـــ بالكسر ـــ أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة، أما لفظ النظير فهو أخص منه، وكذا لفظ الند، فإنه يقال لما يشاركه في الجوهر فقط، وكذا الشبه والمساوي والشكل.٢٤

ولم يقف استخدام مصطلح المثل عند أهل اللغة بل استخدمه أهل الحديث النبوي فإنهم استعملوه فيما إذا كانت الموافقة بين الحديثين في اللفظ والمعنى، وقد جرت عادة أصحاب الحديث أن الحديث إذا روي بإسنادين أو أكثر وساقوا الحديث بإسناد واحد أولا - ثم ساقوا إسنادا آخر يقولون

في آخره: (مثله ونحوه اختصارا)

والمستنتج من لفظ (المثل) معان متنوعة هي:الوصف والشبيه. ونفس الشيء وذاته. ولفظ زائد للتأكيد.

الوجه الأول: الوصف والشبيه، وهولفظ حاضر في اللسان العربي لمعان متنوعة، ويمكن أن توصف به جهات متعددة، فمن معنى الوصف قوله تعالى:(مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) النور:٣٥ أي: مثل نور الله من الهدى في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح.٢٥ ولفظ (المثل) يأتي بمعنى الوصف سواء الوصف الأعلى أم الوص الأدنى، فقد يمكن أن يراد به الوصف الأعلى للخالق جل وعلا، كما يمكن أن يراد به الوصف الأدنى السيء للمخلوق، وهذا ما أشار إليه قول الله تعالى: (لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) النحل: ٦٠ هؤلاء الخارجون عن دائرة الإيمان لهم صفة القبح من المعتقد والعمل الخبيث من الحاجة إلى ما يحتاجه المخلوق، ولله تعالى المثل الأعلى والصفة العظيمة الشأن من الاستغناء المطلق عن خلقه، فهو الغنى المطلق الغنى في أمره كله، المستوجب لكل كمال، المنزه عن كل نقص، وهو العزير الغالب القادر(لم يلد ولم يولد -ولم يكن له كفوا أحد) الاخلاص: ٣-٤ فلا مثيل له، والمعنى الملائم لقوله (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) هو معنى الصفة فيه تنبيه على أن الصفات لله تعالى على وجه التنزيه وليست كما تستعمل في البشر. واستخدم لفظ المثل للوصف شاملا المذكر والمؤنث والجمع، فيقال: هو وهي وهما وهم وهن، ومن ذلك (أنؤمن لبشرين مثلنا) المؤمنون:٤٧ فالنفي في قوله تعالى(ليس كمثله شيء) الشورى:١١ منصب على صفات الله تعالى،أي: ليس كوصفه شيء.٢٦

الوجه الثاني للفظ(مثل) النفس والذات. قد يطلق المثل ويراد به الذات كقولك: (ومثلك لا يفعل هذا) أي: أنت لا تفعله، وبناء على هذا الوجه يمكن أن يؤول قوله تعالى:(ليس كمثله شيء) أي: كهو، تقول العرب: (مثلي لا يقال له هذا) أي: أنا لا يقال لي هذا، أو المراد فيه نفي التماثل عن المثل، فلا مثل لله حقيقة. تقول العرب:(مثلك لا يفعل كذا) يريدون به المخاطب، كأنهم إذا نفوا الوصف عن مثل الشخص كان نفيا عن الشخص نفسه من باب أولى، وهو من باب المبالغة، فجاءت الآية في ذلك على نهج كلام العرب من إطلاق المثل على نفس الشيء. قال ابن قتيبة: (العرب تقيم المثل مقام النفس، فتقول: مثلي لا يقال له هذا، أي: أنا لا يقال لي) ٢٧ وقد يطلق المثل ويراد به نفي المثل المطلق للشيء هو ما يساويه في جميع أوصافه، ولم يحصل من أحد إثبات المثل المطلق لله تعالى، بل من ادعى له شريكا قصد أنه كالمثل له يعني يساويه في بعض صفات الإلهية، فالآية رد على من زعم التساوي من وجه دون وجه، ومعنى ذلك أن النفي في قوله تعالى: (ليس كمثله شيء) يكون منصبا على معنى الذات، أي: وليس كذاته شيء، كما يقال: مثلك من يعرف الجميل، ومثلك لا يعرف كذا، أي أنت تكون كذا، وعليه قوله تعالى: (كمن مثله في الظلمات) الأنعام: ١٢٢ أي كمن هو، وأصحاب هذا الوجه أثبتوا أن معنى (مثل) هو الذات، لإمكانية التماثل بين الذوات، قال ابن الأنباري: (والمَثَل يطلق في كلام العرب ويراد به ذات الشيء، يقول الرجل منهم: مثلي لا يفعل هذا، أي: أنا لا أفعل هذا، ومثلي لا يقبل من مثلك، أي: أنا لا أقبل منك) قال الشاعر:٢٨

يا عاذلي دعني من عذلكا

مثلى لا يقبل من مثلكا

ويرى ابن الأنباري أن لفظ (المثل) في قوله تعالى:(ليس كمثله شيء) الشورى: ١١ معناه الذات، ونفى زيادة الكاف، وقال:(فلا نسلم أن الكاف فيه زائدة؛ لأن(مثله) ههنا بمعنى هو، فكأنه قال: (ليس كهو شيء) فإذا بالغوا في نفي الفعل عن أحد قالوا: مثلك لا يفعل كذا، ومرادهم إنما هو النفي عن ذاته، ولكنهم إذا نفوه عمن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه)٢٩

الوجه الثالث للفظ (مثل) الزيادة، ليس بغريب على العربية أن تأتي بعض الألفاظ زائدة، ومن ذلك ما ذكره أهل اللغة في قوله تعالى:(وما علمي بما كانوا يعملون) أي: بما يعملون. وكقول الفرزدق:٣٠

فكيف إذا رأيت ديار قوم

وجيران لنا كانوا كرام

ومن الزيادة لفظ (الاسم) في

قوله تعالى:(بسم الله مجراها) هود:٤١ والمراد: بالله مجراها، وذلك لأنه لما أشبه القسم زيد فيه الاسم. ومن الزيادة لفظ (الوجه) في قوله عز وجل:(ويبقى وجه ربك) الرحمن: ٢٧ أي: ويبقى ربك. ومن الزيادة لفظ (مثل) في قوله تعالى:(وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) الأحقاف: ١٠ أي: شهد شاهد عليه، وقال الشاعر:٣١

يا عاذلي دعني من عذلكا

مثلي لا يقبل من مثلكا

أي أنا لا أقبل منك.

ومن الزيادة للفظ المثل في القرآن الكريم في قوله تعالى: (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به) البقرة:١٣٧ أي: فإن آمنوا بماآمنتم.٣٢ ومنه قول أوس بن حجر:

وقتلى كمثل جذوع النخيل

يغشاهم مطر منهمر

أي: كجذوع.

وعلل الزيادة أبو البقاء زيادة الكاف بأنها لو لم تكن زائدة لأفضى ذلك إلى المحال، إذ يكون المعنى: أن له مثلا وليس لمثله مثل، وفي ذلك تناقض، لأنه إذا كان له مثل فلمثله مثل، وهو مع أن إثبات المثل لله سبحانه محال، وهذا تقرير حسن، ولكنه يندفع ما أورده بما ذكرنا من كون الكلام خارجا مخرج الكناية، ومن فهم هذه الآية الكريمة حق فهمها، وتدبرها حق تدبرها مشى بها عند اختلاف المختلفين في الصفات على طريقة بيضاء واضحة، ويزداد بصيرة إذا تأمل معنى قوله: (وهو السميع البصير) فإن هذا الإثبات بعد ذلك النفي للمماثل قد اشتمل على برد اليقين، وشفاء الصدور، وانثلاج القلوب.٣٣

ومن زيادة لفظ (مثل) إذا كانت مسبوقة باللام، كقوله تعالى:(لمثل هذا فليعمل العاملون) الصافات:٧١ أي: لهذا فليعمل، وقوله تعالى:(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل) سورة البقرة: ٢٦١ أي: كحبة أنبتت سبع سنابل، وقوله تعالى:(فمثله كمثل صفوان عليع تراب) سورة البقرة: ٢٦١ أي: كصفوان.٣٤ وقوله تعالى: (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) أي: بما آمنتم، والفاء في قوله تعالى: (فإن آمنوا) لترتيب ما بعدها على ما قبلها، وظاهر هذه الآية يقتضي أن يكون لله مثل، ولو آمنوا بهذا المثل لاهتدوا، وذلك لا يصح، فالله تعالى منزه عن المثل، فلا اهتداء إلا بالإيمان به وحده؛ ولهذا وجه المفسرون ذلك أن لفظ (مثل) زائدة جاءت لمجرد التوكيد، وليس لمعنى (المثلية) والدليل على زيادتها قراءة ابن مسعود، وابن عباس – فإن آمنوا بما آمنتم به فقد اهتدوا– بحذف كلمة (مثل) كما هي في قوله تعالى: (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) الأحقاف: ١٠ أي عليه – وعلل بعضهم زيادة (مثل) في قوله: (ليس كمثله شيء) لتفصل الكاف من الضمير.٣٥

المبحث الثالث

النسيج اللفظي

إن اللسان العربي له نسيج من تراكيب المفردات والجمل بما يقوي المعنى في المقام المطلوب، ومن ذلك انتظام الألفاظ في قوله تعالى:(ليس كمثله شيء) إذ جاء النفي بفعل ناسخ وخبره مقدم على اسمه منتظم من جار ومجرور، وهذا التقديم عمق معناه في النفي؛ إذ النفي هنا أهم ما يطلب من هذا النسيج اللفظي؛ وكذلك الأمر مع كل تقديم في الكلام العربي، كقوله سبحانه:(وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) الزخرف:٨٥ وفيه إشارة إلى استئثاره – عز وجل – بعلم ذلك؛ ومعروف أن فائدة تقديم الخبر الاهتمام.٣٦وفي قول الرسول صلى الله عليه وسلم (اللهم لك الحمد) تقديم الخبر يدل على التخصيص. والنكتة في تقديم الخبر تشويق السامع إلى المبتدأ، وكلما طال الكلام في وصف الخبر حسن تقديمه؛ لأن كثرة الأوصاف الجميلة تزيد السامع شوقا.٣٧ والتقديم عنصر مهم لتأكيد معنى التعظيم، ومن مظاهر الثناء تقديم الخبر وتأخير المبتدأ في كل جملة، لإفادة التوكيد والحصر، ومثاله:(لك ملك السماوات والأرض) أي الملك لك وحدك، لا لغيرك ولا يشاركك فيه أحد.٣٨ ومع الفعل الناسخ يسوغ تقديم الخبر على الاسم،٣٩ كقوله تعالى:(وكان حقا علينا نصر المؤمنين) الروم: ٤٧ (وكان له ثمر) الكهف:٣٤ (ولم تكن له فئة) الكهف: ٤٣ وبعد تقديم الخبر الجار والمجرور جاء اسم ليس بلفظ (شيء) نكرة وهي تدل على العموم؛ ليعمق المعنى في أن كل شيء تصوره الانسان فالله منزه عنه سبحانه وتعالى.٤٠

إن علماء اللغة أفاضوا في بيان المعنى الذي يؤدي إلى العقيدة النقية الخالصة من التمثيل والتشبيه، فقد بين المبرد تأويل(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) أن المعنى الذي لا محيص عنه أنه ليس مثله، ولا يكون إلا ذلك؛ أما غير هذا التأويل فقد أثبت له مثلا تعالى الله

عن ذلك، معتبرا الكاف زائدة ومعناها التشبيه نحو عبد الله كزيد ....كما تدخل على مثل في قوله عز وجل:(ليس كمثله شيء) ونظيره ما أنشده سيبويه: لواحق الأقراب فيها كالمقق. وأصبحت آية نفي التمثيل خير دليل على الشاهد النحوي في زيادة الحروف.٤١ وقال الزبيدي:(ولا بد من اعتقاد زيادة الكاف، ليصح المعنى، لأنك إن لم تعتقد ذلك أثبت له عز اسمه مثلا، وزعمت أنه ليس كالذي هو مثله شيء، فيفسد هذا من وجهين، أحدهما: ما فيه من إثبات المثل لمن لا مثل له، عز وعلا علوا كبيرا. والآخر: أن الشيء إذا أثبت له مثلا فهو مثل مثله، لأن الشيء إذا ماثله شيء فهو أيضا مماثل لما ماثله، ولو كان ذلك كذلك - على فساد اعتقاد معتقده - لما جاز أن يقال:(ليس كمثله شيء) وهو شيء لأنه تبارك وتعالى قد سمى نفسه شيئا بقوله:(قل أي شيء أكبر شهادة، قل الله شهيد بيني وبينكم)٤٢ والمرادي أعطى تفصيلا أوضح فيه أثر التوجيه اللغوي للحفاظ على المعنى السليم والعقيدة النقية، فالكاف زائدة عند أكثر العلماء، والمعنى: ليس مثله شيء؛ لأن جعلها غير زائدة يفضي إلى المحال؛ إذ يصير معنى الكلام: ليس مثل مثله شيء، وذلك يستلزم إثبات المثل له تعالى. وزيادة الكاف في كلام العرب تأتي في نواح متعددة، فقد حكى الفراء أنه قيل لبعضهم: كيف تصنعون الأقط؟ فقال: كهين. يريد: هينا، فزاد الكاف، وفي الحديث: يكفي كالوجه والكفين أي: يكفي الوجه والكفان. ومن زيادتها قوله تعالى: (وحور عين، كأمثال اللؤلؤ المكنون) الواقعة: ويرى المرادي أن زيادة الكاف في قوله تعالى:(ليس كمثله شيء) لتوكيد نفي المثل من وجهين: أحدهما لفظي، والآخر معنوي: أما اللفظي فهو أن زيادة الحرف في الكلام تفيد ما يفيده التوكيد اللفظي من الاعتناء به؛ إذ أن كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى، فعلى هذا يكون المعنى: ليس مثله شيء، ليس مثله شيء، وأما المعنوي فإنه من باب قول العرب: مثلك لا يفعل كذا، فنفوا الفعل عن مثله، وهم يريدون نفيه عن ذاته، لأنهم قصدوا المبالغة في ذلك.٤٣ وبين ابن منظور أن الكاف زائدة، لتأكيد نفي الشبه بدخول الحرف على الاسم وهو سائغ، وقال: (لا يكون إلا ذلك، لأنه إن لم يقل هذا أثبت له مثلا - تعالى الله عن ذلك) ونظيره ما أنشده سيبويه: لواحق الأقراب فيها كالمقق.٤٤ ويرى ابن هشام أن معنى (ليس كمثله شيء) بتقدير ليس شيء مثله، بحذف الكاف؛ إذ لو لم تقدر زائدة صار المعنى: ليس شيء مثل مثله، فيلزم المحال وهو إثبات المثل، وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل؛ لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانيا. أوالجمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي تنبيها على أنه لا يصح استعمالهما.

جاء لفظ (مثل) يناسب سياق التنزيه، وإذا أوردنا ألفاظا أخرى للمعنى نفسه فهي لاتؤدي تلك الدقة من المعاني ما دمنا نبحث عن تركيب لغوي يحمل معاني الصفات المناسبة لذات الإله، فاستشهد اللغويون بقوله:(ليس كمثله شيء) لسياق تفسير صفة (العليم) في وصف النبي يوسف عليه السلام بقوله تعالى: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) يوسف:٥٥ فكان يوسف عليه السلام عليما بأمر ربه بأنه واحد ليس كمثله شيء، إضافة إلى ما علمه الله من تأويل الأحاديث الذي كان يقضي به على الغيب، فكان عليما بما علمه الله.٤٥ وهذا يدل على أن قوله(ليس كمثله شيء) أصبحت عند العلماء صفة لله تعالى يجب الإيمان بها، صفة تحمل معنى التنزيه للخالق، وكذلك لفظ(العزيز) من صفات الله تعالى التي فسرها العلماء بنفي المثيل له تعالى، واستدلوا على هذا المعنى بقوله:(ليس كمثله شيء) لمعنى القوي الغالب على كل شيء،٤٦ وهو الذي ليس كمثله شيء، ومن أسمائه عز وجل (المعز) الذي يهب العز لمن يشاء من عباده، والعز التكبر، وفي الحديث قال لعائشة: (هل تدرين لم كان قومك رفعوا باب الكعبة؟ قالت: لا. قال: تعززا أن لا يدخلها إلا من أرادوا) أي تكبرا وتشددا على الناس.٤٧ وألفاظ التنزيه تقطع التفكير في معاني ألفاظ متشابهة كلفظ(الهرولة) وهي حالة بين المشي والعدو، وذكر في حديث(أتيته هرولة) للمجازاة بسرعة، وظاهر الهرولة للمخلوق فمن المناسب أن تأتي(ليس كمثله شيء)٤٨ لتقطع الشبهة.٤٩

وجاء لفظ (مثل) لسياق اقتضاه المقام، أما الألفاظ الأخرى: شبه أو نظير أوعديل فإنها ليست وافية بذات المنزه؛ لأن لفظ(الشبه) يستعمل في ما يشاهد فيقال السواد شبه السواد، ولا يقال القدرة شبه القدرة كما يقال مثلها، وليس في الكلام شيء يصلح في المماثلة إلا (الكاف والمثل) ولهذا قال تعالى:(ليس كمثله شيء) فأدخل الكاف على المثل وهما الاسمان اللذان جعلا للمماثلة، فنفى بهما الشبه عن نفسه، فأكد النفي

بذلك. ولفظ(النظير) ما قابل نظيره في جنس أفعاله وهو متمكن منها، كالنحوي نظير النحوي وإن لم يكن له مثل كلامه في النحو أو كتبه فيه، ولا يقال النحوي مثل النحوي لأن التماثل يكون حقيقة في أخص الأوصاف وهو الذات، ولفظ (العديل) ما عادل أحكامه أحكام غيره وإن لم يكن مثلا له في ذاته؛ ولهذا سمي العدلان عدلين وإن لم يكونات مثلين في ذاتهما ولكن لاستوائهما في الوزن فقط٥٠. و(العِدل) بالكسر- المثل تقول: عندي عدل جاريتك، فلا يكون إلا على جارية مثلها.و(العَدل) بالفتح - من قولك: عندي عدل جاريتك، فيكون على قيمتها من الثمن، ومنه قوله تعالى (أوعدل ذلك صياما)٥١ ورأي المرادي في قوله تعالى:(ليس كمثله شيء) محمول على المعنى الحقيقي، ويلزم منه نفي المثل مطلقا بطريق برهاني، وهو الاستدلال بنفي اللازم، على نفي الملزوم، فإن مثل المثل لازم للمثل، لأنه إذا كان للشيء مثل يكون ذلك الشيء مثل مثله. ... يلزم من ذلك نفي هذا الوصف، أعني: وصف مثل المثل عن الله تعالى.٥٢وتوحيده جل وعلا في أسمائه وصفاته، وهذا النوع من التوحيد ينبني على أصلين:

الأول: تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة المخلوقين في صفاتهم، كما قال تعالى: (ليس كمثله شيء)

والثاني: الإيمان بما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم على الوجه اللائق بكماله وجلاله، كما قال بعد قوله: (ليس كمثله شيء) (وهو السميع البصير) مع قطع الطمع عن إدراك كيفية الاتصاف.٥٣

الخاتمة ونتائج البحث

الخلاصة بعد عرض الآراء المتشعبة في موضوع مهم في مجال العقيدة لتحديد الرأي الراجح ما يأتي:

١- استقى هذا البحث مادته العلمية من كتب اللغة مع أنه في أمور العقيدة، ذلك ليتأكد الاهتمام الذي أشغل علماء اللغة الذين شاركوا علماء العقيدة والشريعة في أبحاثهم، بأمور العقيدة النقية.

٢- تبين أن البحث اللغوي لاينفك عن العلوم الأخرى ولاسيما علوم القرآن وعلوم العقيدة والشريعة، لذلك جاء هذا البحث تحليلا لغويا لموضوع من موضوعات العقيدة وهو نفي المماثل لذات الله وصفاته.

٣- اتضح من جملة الآراء في ذلك أن أهل اللغة تعددت آراؤهم في قوله تعالى (كمثله)

الأول: اعتبار (الكاف) غير زائدة وهو الأصل اللغوي في إبقاء التراكيب على وضعها الطبيعي لتؤدي معناها وعملها، ولكن هذا الإلتزام بالأصل سيوقعهم في إشكال عقدي وهو إثبات المثل لله تعالى وهو أمر لايقره أحد، وأكد جميع العلماء على بطلانه. ولابد من تأويل السياق إلى معنى لا يخل بتنزيه الذات الإلهية.

الثاني: اعتبار (الكاف) زائدة مع أنه يخالف الأصل اللغوي؛ ويترجح هذا لغرض المحافظة على سياق المعنى بما يلائم سلامة العقيدة وهي أولى من الاعتبار اللغوي، إذ كان هذا الاعتبار موضع اهتمام اللغويين كما هو شأن جميع المسلمين، وهذا يدل على رعاية روح اللسان العربي، وهذا الاعتبار يقدم على شكل الألفاظ ومظهرها.

الثالث:اعتبار لفظ (مثل) يمعنى الذات؛ يكون المعنى: ليس كذاته.

٤- أهل اللغة وظفوا الجهد اللغوي لمهمة عظيمة هي المحافظة على سلامة العربية لتكون مفتاحا لترسيخ الإيمان بالله تعالى، ولا سيما نفي المثيل والشبيه للخالق وصفاته تعالى، ذلك النفي الذي ذكره القرآن بأداة النفي(ليس) مع تقديم خبرها على اسمها لما في هذا التقديم من دلالة عظيمة في عمق المعنى، فجاء النفي مسلطا على الخبر المكون من (الكاف) ولفظ(مثل) وهما أداتان للتشبيه، للتنبيه على هذا الأسلوب الناهي في لكل ما يؤدي إلى تشبيه الخالق بالمخلوق.

٥- التوجيهات للجانب اللغوي هي الآتي:

أ- (الكاف) زائدة بمعنى: ليس شيء مثيلا لله تعالى.

ب- (مثل) بمعنى الذات: أي: ليس شيء كذات الله تعالى.

ج- (مثل) بمعنى الصفة، أي: ليس كصفة الله صفة.

ومهما اختلف العلماء في تقدير معاني الألفاظ فإن المعنى المتفق هو أن الله منزه عن مشابهة خلقه، وهو منزه كذلك عن ما يخطر في بال الإنسان من مماثلة خلقه. ومادامت صفة التنزيه حقيقة مع الفطرة فإن النفي بـ (ليس) احتل موقع التركيب الملائم لنفي سياقها.

الهوامش:

١ - عمايرة، د. خليل أحد – أسلوبا النفي والاستفهام في العربية: ٥٦- جامعة اليرموك

٢ - www.ahlalloghah.com

٣-عباس حسن ت ١٣٩٨هـ- النحو الوافي:١/٦٨٦ - دار المعارف – ط١٥

٤- التطور النحوي: ١١٠ - السامرائي،د. فاضل صالح - معاني النحو:١/٢٥٨ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن - ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٥- التطور النحوي: ١١٥ - تاريخ العرب قبل الإسلام ٧/ ١٣٧-١٣٩ - السامرائي،د.فاضل صالح - معاني النحو:١/٣٦٨ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن - ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٦- محمد عيد - النحو المصفى:١/٣٥٧ - مكتبة الشباب

٧- التطور النحوي: ١١٥

٨- كتاب سيبويه: ١/ ٤٦٠

٩- المفصل: ٢/ ٢٠٠، الهمع: ١/ ١٢٤

١٠- القاموس المحيط: (ليس) ٢/ ٢٥٠ - لسان العرب: (ليس) ٨/ ٩٥ - تفسير الرازي: ٥/ ٣٨ - ٣٩

١١- لسان العرب: (ليس) ٧/ ٣١٧

١٢- شرح ابن عقيل: ١/ ١١١ - شرح الأشموني: ١/ ٢٢٧ - السامرائي، فاضل صالح - معاني النحو: ٤/١٨٩- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن - ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١٣- أسرار العربية: ١٤٣ - ابن يعيش - شرح المفصل:١/ ١٠٨- المقتضب: ٤/ ١٨٨ - السامرائي،د. فاضل صالح - معاني النحو:١/٢٥٢

١٤- الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم:١/٣٤٣ - مناهج جامعة المدينة العالمية - جامعة المدينة العالمية

١٥- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار ت ١٣٩٣هـ - الأسماء والصفات نقلا وعقلا - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - العدد الرابع، ربيع ثاني ١٣٩٣هـ، مايو ١٩٧٣م

١٦- الميداني،عبد الرحمن بن حسن - البلاغة العربية:١/١٢٠٣ ت١٤٢٥هـ- دار القلم، دمشق- الدار الشامية- بيروت ط ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

١٧- المرادي، حسن بن قاسم-الجنى الداني في حروف المعاني:٤٦٢ – تحقيق د. طه محسن – جامعة بغداد -١٣٩٦هـ ١٩٧٦م

١٨ - www.al-eman.net/

١٩- الحميرى، نشوان - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:٩/٥٩٢٦ - تحقيق: د حسين العمري وإرياني يوسف محمد - دار الفكر المعاصر- بيروت – لبنان- ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٢٠- مرسي، أبو الحسن علي - المحكم والمحيط الأعظم:١/٤٤٧- - تحقيق: عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية – بيروت –ط١- ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٢١- دراز، محمد بن عبد الله ت ١٣٧٧هـ- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم:١٦٥-دار القلم للنشر والتوزيع- ط١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

٢٢- الزَّبيدي، محمّد أبو الفيض - تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٠/٣٨٠ - - دار الهداية - المعجم الوسيط:٢/١٧٧- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)

٢٣- أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى - الكليات في المصطلحات والفروق اللغوية:١/٨٥١ - - تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت

٢٤- الفيومي، أحمد بن محمد - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:٢/٥٦٣ - - المكتبة العلمية – بيروت

٢٥- الهروي، محمد الأزهري - تهذيب اللغة:١٥/١٧٠ / ، أبو منصور- تحقيق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط١- ٢٠٠١م

٢٦- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:٩/٦٢٢٠ - نشوان بن سعيد الحميرى دار الفكر المعاصر- بيروت - لبنان)ط١- ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
٢٧- البحر المحيط: ٧/ ٥٠١ - شرح الكافية: ٢/ ٣١٩ المغني: ١/ ١٥٣، وسر الصناعة: ١/ ٢٩١-٢٩٢ والخزانة: ٤/ ٢٧٣ الأصول في النحو:١/٢٩٤- أبو بكر السراج تحقيق: عبد الحسين الفتلي ___ مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت
٢٨- الإنصاف: ١/ ٣٠١
٢٩- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين:١/٢٤٥ أبو البركات، كمال الدين الأنباري - المكتبة العصرية- ط١- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م
٣٠ - البيت للفرزدق، من قصيدة له يمدح فيها هشام بن عبد الملك- وقد أنشده سيبويه: ١ / ١٨٩
٣١- الثعالبي، عبد الملك أبو منصور - فقه اللغة وسر العربية - تحقيق: عبد الرزاق المهدي- إحياء التراث العربي- ط١- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
٣٢- ابن هشام، جمال الدين - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:١/٢٢٧- - تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله -دار الفكر – دمشق – ١٩٨٥، شرح التصريح على التوضيح:١/٦٥٥ - خالد الأزهري - دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
٣٣- الشوكاني، محمد بن علي اليمني ت ١٢٥٠هـ- فتح القدير:٤/٦٠٥دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - ط ١٤١٤ هـ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:٩/٦٢٢٠ - نشوان بن سعيد الحميرى دار الفكر المعاصر- بيروت - لبنان)ط١- ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
٣٤- الحموز ، د. عبد الفتاح أحمد - التأويل النحوي في القرآن الكريم: ١٤٢٦ - مكتبة الرشيد- الرياض- ط١- ١٤٠٤هـ - ١٠٨٤م
٣٥- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ١/ ٢٠٤ - مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر- شئون المطابع الأميرية ١٤١٤ هـ ٩٩٣ م
٣٦- التفسير الوسيط للقرآن الكريم:٩/٨٣٩ - مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر- الهيئة العامة لشئون- ط١- ١٤١٤ هـ - ٩٩٣ م القسطلاني، أحمد - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري:١٠/١٨٧ المطبعة الكبرى الأميرية، مصر- ط٧- ١٣٢٣ هـ
٣٧- الترمذي، أبو العلا محمد المباركفوري - تحفة الأحوذي بشرح جامع:٩/٢٧٩ - ٩/٣٩٥ - دار الكتب العلمية - بيروت
٣٨- شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ١/٤٤٩ - أحمد بن عبد الفتاح زواوى، دار القمة – الإسكندرية
٣٩- المغرب:١/٥٣٢ - ناصر بن عبد / دار الكتاب العربي-ط١
٤٠- المحكم والمحيط الأعظم:٧/١٤٩- ابن سيده - تحقيق: عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية – بيروت- ط١- ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
٤١- المبرد، أبو العباس - المقتضب:٤/١٤٠- - تحقيق: عبد الخالق عظيمة- عالم الكتب بيروت
٤٢- الزَّبيدي، محمّد الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى- تاج العروس من جواهر القاموس:٢٤/٣٤٤- ، - ١٢٠٥هـ دار الهداية
٤٣- الجنى الداني في حروف المعاني:١/٨٨- حسن بن قاسم المرادي- تحقيق: د فخر الدين قباوة- دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان- ط١- ١٤١٣ هـ-١٩٩٢ م
٤٤- السيوطي، جلال الدين - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢/٤٤٨- تحقيق: عبد الحميد هنداوي - المكتبة التوفيقية – مصر

المصادر

١. ابن منظور- لسان العرب - دار صادر – بيروت - ط٣- ١٤١٤ ه

٢. ابن هشام،جمال الدين- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب- تحقيق:د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله - دار الفكر – دمشق - ١٩٨٥

٣. أبو بكر السراج - الأصول في النحو- تحقيق: عبد الحسين الفتلي ___ مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت

٤. أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى- الكليات في المصطلحات والفروق اللغوية- تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت

٥. الأزهري الهروي محمد - تهذيب اللغة - تحقيق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي- بيروت – ط١-

٦. الأزهري،خالد- شرح التصريح على التوضيح - دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٧. الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم - مناهج جامعة المدينة العالمية - جامعة المدينة العالمية

٨. الأنباري، أبو البركات، كمال الدين-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين- المكتبة العصرية ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م

٩. الأندلسي، أبو حيان محمد بن حيان أثير الدين - البحر المحيط في التفسير - تحقيق: صدقي محمد جميل- دار الكتب العلمية - بيروت -ط ١٤٢٢هـ ٢٠٠١ م

١٠. الترمذي- أبو العلا محمد المباركفوري- تحفة الأحوذي بشرح جامع - دار الكتب العلمية - بيروت

١١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم - مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر- الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م

١٢. الثعالبي، عبد الملك أبو منصور - فقه اللغة وسر العربية - تحقيق: عبد الرزاق المهدي- إحياء التراث العربي- ط١- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

١٣. الحموز، د.عبد الفتاح أحمد - التأويل النحوي في القرآن الكريم - مكتبة الرشيد- الرياض- ط١- ١٤٠٤هـ - ١٠٨٤م

١٤. الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي- خزانة الأدب وغاية الأرب – تحقيق: عصام شقيو - دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت - ط ٢٠٠٤م

١٥. الحَميدي محمد بن فتوح - تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم- تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز - مكتبة السنة - القاهرة – مصر- ط١- ١٤١٥ - ١٩٩٥

١٦. الحميرى، نشوان - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم- تحقيق: د حسين العمري وإرياني يوسف محمد - دار الفكر المعاصر- بيروت – لبنان- ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

١٧. دراز، محمد بن عبد الله ت ١٣٧٧هـ - النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم -دار القلم للنشر والتوزيع- ط ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

١٨. الزَّبيدي، محمّد الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى- تاج العروس من جواهر القاموس - ١٢٠٥هـ دار الهداية

١٩. السامرائي،د.فاضل صالح - معاني النحو:٣٦٨/١ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن - ٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٠. السيوطي، جلال الدين- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع- تحقيق: عبد الحميد هنداوي - المكتبة التوفيقية – مصر

٢١. شرح التصريح على التوضيح- خالد الأزهري - دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٢٢. شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم- أحمد بن عبد الفتاح زواوى، دار القمة – الإسكندرية

٢٣. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار-ت ١٣٩٣هـ - الأسماء والصفات نقلا وعقلا - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - العدد الرابع، ربيع ثاني ١٣٩٣هـ، مايو ١٩٧٣م

٢٤. الشوكاني، محمد بن علي اليمني ت ١٢٥٠هـ- فتح القدير - دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - ط ١٤١٤ هـ،

٢٥. الصنعاني، محمد بن إسماعيل - تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد- تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر- مطبعة سفير- الرياض- المملكة العربية السعودية- ١٤٢٤هـ

٢٦. الطائي، محمد جمال الدين - شرح الكافية الشافية - تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي

٢٧. عباس حسن ت ١٣٩٨هـ- النحو الوافي - دار المعارف – ط١٥

٢٨. العسكري، أبو هلال الحسن - الفروق اللغوية- محمد إبراهيم سليم- دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر
٢٩. عمايرة، د. خليل أحد – أسلوبا النفي والاستفهام في العربية- جامعة اليرموك
٣٠. الفيومي، أحمد بن محمد - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير- المكتبة العلمية – بيروت
٣١. القاضي عبد النبي الأحمد نكري - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون-دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت-ط١- ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
٣٢. القسطلاني، أحمد- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري- المطبعة الكبرى الأميرية، مصر- ط٧- ١٣٢٣ هـ
٣٣. المبرد، أبو العباس - المقتضب - تحقيق: عبد الخالق عضيمة- عالم الكتب بيروت
٣٤. المحكم والمحيط الأعظم- ابن سيده - تحقيق:عبد الحميد هنداوي-دار الكتب العلميةبيروت ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
٣٥. محمد عيد - النحو المصفى- مكتبة الشباب
٣٦. المرادي حسن بن قاسم - الجنى الداني في حروف المعاني-تحقيق: د فخر الدين قباوة- دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان- ط١- ١٤١٣ هـ-١٩٩٢ م
٣٧. المرادي، حسن بن قاسم - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك- تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان - دار الفكر العربي- ط١- ١٤٢٨هـ
٣٨. المرادي، حسن بن قاسم-الجنى الداني في حروف المعاني- تخقيق د. طه محسن – جامعة بغداد -١٣٩٦هـ ١٩٧٦م
٣٩. مرسي، أبو الحسن علي - المحكم والمحيط الأعظم- تحقيق: عبد الحميد هنداوي - دار الكتب العلمية – بيروت- ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
٤٠. المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار
٤١. المغرب - ناصر بن عبد / دار الكتاب العربي-ط١
٤٢. الميداني - عبد الرحمن بن حسن ت١٤٢٥هـ- البلاغة العربية - دار القلم، دمشق- الدار الشامية- بيروت ط ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
٤٣. نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي-أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي- دار الكتب العلمية بيروت١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م
٤٤. الهروي، محمد الأزهري - تهذيب اللغة - أبو منصور- تحقيق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط١- ٢٠٠١م

www.al-eman.net